جغرافية انتشار فقهاء الصحابة

بعد وفاة النبي ﷺ، بدأ الصحابة في الانتشار في أرجاء الدولة الإسلامية الناشئة، حَملًا لرسالة الدين، وتبليغًا للتشريع، وتعليمًا للأمة. ولم يكن هذا الانتشار عشوائيًا أو عابرًا، بل تم في إطار مشروع حضاري نبوي استمر في عهد الخلفاء الراشدين، وكانت له آثار علمية وتشريعية عميقة، أسهمت في تأسيس المعالم الأولى للفقه الإسلامي في الأمصار.

أولًا: السياق التاريخي لانتشار الصحابة

جاء انتشار الصحابة رضي الله عنهم خارج المدينة المنورة في سياق **الفتوحات الإسلامية**، خاصة في عهد عمر بن الخطاب، حيث تأسست أمصار كبرى مثل:

- الكوفة (17 هـ)
- البصرة (14 هـ)
- مصر (20 هـ)
- الشام (منذ عهد أبي بكر)

وقد حرص الخلفاء على إرسال **الصحابة الفقهاء** إلى هذه الأمصار، لتعليم الناس، وفض الخصومات، ونشر الشريعة، فكان لكل واحد منهم أثر في تكوين **مدرسة علمية محلية**)الزركشي، 1986، ج1، ص. 119.(

ثانيًا: أهم مراكز انتشار فقه الصحابة

توزّع كبار الصحابة على مختلف الأمصار الإسلامية، وأسّسوا فيها **محاضن علمية وفقهية** ظلت آثارها ممتدة في تاريخ التشريع:

1. المدينة المنورة

بقي فيها عدد من الصحابة الكبار مثل زيد بن ثابت، وعبد الله بن عمر، وأبو هريرة، وعائشة رضي الله عنهم. وقد حفظت المدينة **الفقه النبوي الصافي**، وكانت نواة "مدرسة الحديث" لاحقًا، التي اعتمدت على الرواية وضبط النصوص.

2. مكة المكرمة

استقر فيها عبد الله بن عباس، "ترجمان القرآن"، وأسّس مدرسة تميزت **بقوة التفسيروالاستنباط** .ومن أشهر تلاميذه: عكرمة، وطاووس، وعطاء، وقد كانوا أساسًا لتطور الفقه المكي لاحقًا (الذهبي، 1995، ج1، ص. 306).

.3الكوفة

نزل فيها عبد الله بن مسعود بأمر من عمر، وأسّس فيها مدرسة فقهية كبرى، اتسمت **بالتوسع في الرأي والقياس**، خاصة في ظل قلة النصوص الواصلة إليهم مقارنة بالحجاز. ومن تلاميذه: علقمة بن قيس، والأسود بن يزيد، وهما نواة المدرسة الحنفية لاحقًا.

.4البصرة

كان فيها أنس بن مالك، وعبد الله بن عباس لبعض الفترات، وتميزت بالبُعد **الروحي والزُّهدي**، وكان لها أثر بارز في الفقه العملي، ثم نشأت فيها مدرسة الحسن البصري وابن سيرين.

.5الشام

استقر فيها معاذ بن جبل، وأبو الدرداء، وعبادة بن الصامت، وكان لهم دور عظيم في تأصيل **فقه المصلحة والتيسير**، وأسسوا مدرسة لها امتداد في الفقه الشامي لاحقًا، خاصة في العناية بالاجتهاد في النوازل.

.6مصر

أقام فيها عبد الله بن عمرو بن العاص، وكان من **المكثرين في الحديث**، وساهم في تعليم الفقه والسنن للناس، وله أثر كبير في رواية الحديث وفقه الآثار.

ثالثًا: أثر انتشار الصحابة على نشأة الفقه

إن توزع الصحابة في مختلف الأمصار كان له آثار بعيدة المدى في:

1. **تنوع المناهج الفقهية** :فقد تأسست في كل مصر نزعة خاصة في فهم النصوص والتعامل مع المسائل، تبعًا لطريقة الصحابي المقيم فيها، ما مهّد لنشوء **المدارس والمذاهب الفقهية الكبرى** : الحنفية، المالكية، الشافعية...
2. **ضبط الرواية وتكاثر التلاميذ** :فقد نقل كل صحابي ما حفظه من السنة، وتلقاه عنه تلامذته، مما أدى إلى **توسع دائرة الفقه** وانتشاره.

3. **تأطير الفقه لحياة الناس** :إذ مارس الصحابة القضاء والفتيا، فصار للناس فقه يومي مرتبط بمعايشهم، قائم على سند مباشر عن رسول الله ﷺ.
4. **تقوية وحدة الأمة في التنوع** :فعلى الرغم من الاختلاف في المناهج، بقيت وحدة الدين محفوظة، لأن الأصل واحد، والتنوع منضبط بمقاصد الدين والاحتكام للنصوص الشرعية.

خاتمة

إن انتشار الصحابة في امصار العالم الإسلامي كان له الإسهام الكبير في توجيه الأمة، من قبل من عايشوا النبي ﷺ ونقلوا عنه نصوص الأحكام وروحها. وقد مهد هذا الانتشار لنشأة المدارس الفقهية، وتنوع مسالكها في النظر والاجتهاد.

المراجع:

- الذهبي، شمس الدين .(1995) .*سير أعلام النبلاء* .بيروت: مؤسسة الرسالة.
- الزركشي، بدر الدين .(1986) .*البحر المحيط في أصول الفقه* .بيروت: دار الفكر.
- ابن خلدون، عبد الرحمن .(2004) .*المقدمة* .بيروت: دار الفكر.